عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء إلى الدين القيم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى و
عيسى بن مريم خصهم بالذكر لأنهم مشاهير أرباب الشرائع وقدم نبينا تعظيما له
وأخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم الشأن أو مؤكدا باليمين والتكرير لبيان
هذا الوصف ليسأل الصادقين عن صدقهم أي فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيمة
الأنبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم أو تصديقهم إياهم تبكيتا لهم أو المصدقين
لهم عن تصديقهم فإن مصدق الصادق صادق أو المؤمنين الذين صدقوا عهدهم
حين أشهدهم على أنفسهم عن صدقهم عهدهم وأعد للكافرين عذابا أليما عطف على أخذنا
من حيث أن بعثة الرسل وأخذ الميثاق منهم لإثابة المؤمنين أو على ما دل عليه ليسأل
كأنه قال فأثاب المؤمنين وأعد للكافرين يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
إذ جاءتكم جنود يعني الأحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا
زهاء اثني عشر ألفا فأرسلنا عليهم ريحا ريح الصبا وجنودا لم تروها الملائكة
روي أنه لما سمع بإقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج إليهم في ثلاثة آلاف و الخندق
بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم إلا الترامي بالنبل والحجارة
حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فأخصرتهم وسفت التراب في
وجوههم وأطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت
الملائكة في جوانب العسكر فقال طلحة بن خويلد الأسدي أما محمد فقد بدأكم بالسحر
فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وقرأ البصري
بالياء أي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا رائيا إذ جاؤوكم بدل من إذ
جاءتكم من فوقكم من أعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن أسفل منكم من أسفل
الوادي من قبل المغرب قريش وإذ زاغت الأبصار مالت عن مستوى نظرها حيرة
وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر رعبا لأن الرئة تنتفخ من شدة الروع فترتفع

بارتفاعها

بارتفاعها إلى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون
بالله الظنونا الأنواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب أن الله منجز وعده
في إعلاء دينه أو ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون
ما حكي عنهم والألف مزيدة في أمثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد أجرى نافع وابن عامر
وأبو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها أبو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو
القياس هنالك ابتلي المؤمنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل
وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح وإذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر وإعلاء الدين
إلا غرورا قولا باطلا قيل قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد فتح فارس والروم
وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فرقا ما هذا إلا وعد غرور وإذ قالت طائفة منهم يعني
أوس بن قيظي وأتباعه يا أهل يثرب أهل المدينة وقيل هو اسم أرض وقعت المدينة في ناحية
منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم هنا فارجعوا إلى منازلكم هاربين وقيل المعنى
لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا إلى الشرك وأسلموه لتسلموا أو لا مقام لكم بيثرب فارجعوا
كفارا ليمكنكم المقام بها ويستأذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون إن بيوتنا عورة
غير حصينة وأصلها الخلل ويجوز أن يكون تخفيف العورة من عورت الدار إذا
اختلت وقد قرئ بها وما هي بعورة بل هي حصينة إن يريدون إلا فرارا أي ما يريدون
بذلك إلا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم دخلت المدينة أو بيوتهم من أقطارها
من جوانبها وحذف الفاعل للإيماء بأن دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم
من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة
المسلمين لآتوها لأعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤوها وفعلوها
وما تلبثوا بها بالفتنة أي بإعطائها إلا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب

Copyright © King Saud University